



ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان  
Maat For Peace, Development, and Human Rights

الجماعات الإرهابية ...

بين المواجهة والتطور



في السنوات القليلة الماضية، شهد الإرهاب تطور كبير، حيث أصبح يتطور أسرع ما تتطور أدوات مواجهته، فهو ينمو وينتشر ويراعى كفيروس يتمحور أسرع من سرعة المناعة على إنتاج أجساد مضادة، فلم تعد تلك الجماعات العشوائية التنظيم والأداء كما كان سابقاً، لكنها أخذت في التطور والتحول في أداؤها، وستظل في ازدياد إذا لم يواجه الإرهاب بشكل يواكب التطور السريع لتلك الجماعات التي أصبحت تستخدم أدوات العصر الحديث وتتوسع في أنشطتها وتدير وترتب نفسها لتعلن عن نفسها كـ "دولة". والمفارقة الغربية ان التنظيمات الإرهابية المتطرفة الرجعية المعادية للحداثة والتجديد والإبداع هي الاقدر على الإبداع وابتكار أدوات للانتشار!

بينما الدول النظامية التي هي أحد مكتسبات العصر الحديث تسيطر عليها الأفكار الروتينية والتقليدية في المواجهة، لذلك لا بد من تطوير استراتيجيات مواجهة الإرهاب والتطرف بمزيد من الأفكار خارج الصندوق وبمساعدة كل القوى الإبداعية في المجتمع ويأتي على رأسها مؤسسات المجتمع المدني.

ومن ثم تقدم مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان هذه الورقة التحليلية لأداء الجماعات الإرهابية، لتتقدم بعدد من التوصيات إلى أصحاب المصلحة (الإنسانية كلها تعتبر صاحبة مصلحة) لفهم أداء سابق وترقب أداء مستقبلي تنتهجه الجماعات الإرهابية.

## العمليات الإرهابية في 2019.. الأرقام والألام

قبل رصد العمليات الإرهابية التي شهدها عام 2019 يمكن الحديث عن معاناة ضحايا الجماعات الإرهابية:

1. **نادية مراد:** اختطفها مسلحو تنظيم داعش في عام 2014 بعد أن قتلوا ستة من أشقائها، وتعرضت على أيديهم للاغتصاب. تحت حكمهم، تعرضت للسبي وتحولت إلى غنيمة حرب، وكانت إذا حاولت الفرار؛ تُحبس في غرفة منفردة، ثم يغتصبها الرجال الموجودون في المبنى. كما أنها استُقدمت إلى مناطق عدة، وباعها مسلحو التنظيم لأشخاص كثر، لكنها تمكنت في النهاية من الهرب. (1)
2. عائلة فرت من حي الانتصار بالموصل في العراق، تتحدث عن تعرض البنات الصغيرات للاغتصاب من أفراد التنظيم، وأحكام بالإعدام للترهيب، وقطع أصابع أو جلد من يشرب السجائر، وإطلاق اللحي بالإجبار. وخياطة الفم لمن يتحدث بسوء عن التنظيم. (2)
3. طفل يروي تعلمه كيفية استخدام سلاح كلاشينكوف والقنابل اليدوية، ويجبرونهم على مشاهدة فيديوهات الذبح، كما روي تعرضه للقسوة والضرب والترهيب عندما شك فيه مسلحو التنظيم بامتلاكه لجهاز يتواصل به مع العالم الخارجي. (3)

## الشهادات السابقة تحمل من الأسى مثلما تحمله الأرقام التالي ذكرها:

شهد عام 2019 العديد من الحوادث الإرهابية، ليست على مستوى الجماعات الإرهابية فحسب، ولكن أيضاً حوادث فردية ترجع انتشارها مؤخرًا لتزايد أفكار اليمين المتطرف والأفكار الشعبوية في العالم كله، على مستوى رؤساء الجمهورية ورؤساء الحكومات، ما جعل التطرف في الفكر سلعة رائجة وانتشر خطاب الكراهية، وانتشرت معه العمليات الإرهابية المتطرفة الخارجة عن مسؤولية الجماعات الإرهابية المعروفة.

(1) في النهاية حصلت نادية مراد على جائزة نوبل للسلام، لعام 2018 مناصفة مع ماكوجي، في سبتمبر / أيلول عام 2016 عينتها الأمم المتحدة سفيرة لمكافحة المخدرات والجريمة للنوايا الحسنة. وللمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة:

"نادية مراد: من "الاستعباد" إلى نوبل للسلام، منشور على موقع بي بي سي، بتاريخ 5 أكتوبر/ تشرين الأول 2018، على الرابط التالي: <https://bbc.in/33IMTcx>

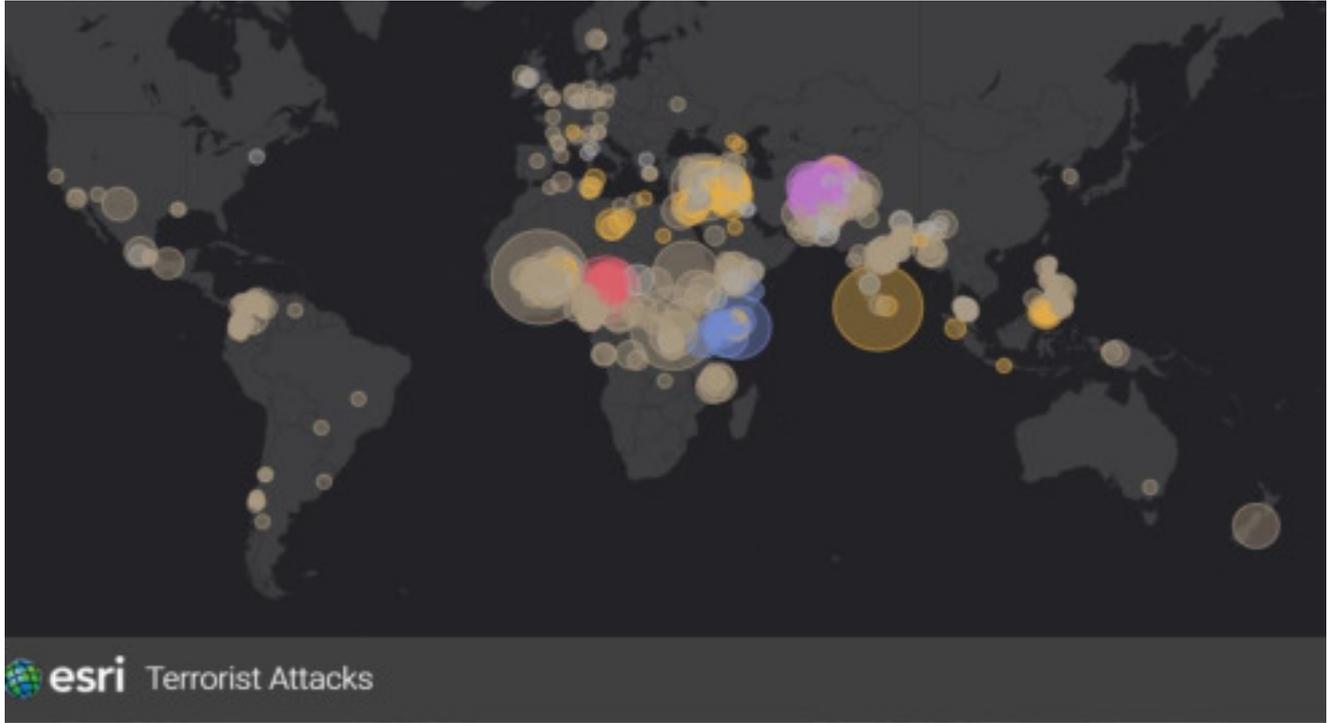
(2) تقرير "ناجون من جحيم داعش"، قناة العربية، 25 نوفمبر 2016، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/2KTrjQq>

(3) "ناجون من بطش داعش يروون شهادات عن عمليات الاعتصاب والتعذيب والاعدام الجماعي"، تقرير لقناة التغيير، 16 أغسطس 2016، منشور على موقع يوتيوب، على الرابط

التالي: <https://bit.ly/30kheMH>

ففي عام 2019 وحده، منذ يناير وحتى منتصف أغسطس، حدثت 1334 هجوماً متطرفاً، خلف وراءه 5906 حالة وفاة. ولكن بشكل خاص ستركز السطور التالية على الجماعات الإرهابية فحسب، دون الحوادث الفردية العشوائية غير المنظمة. ففي نفس الفترة، كان النصيب الأكبر والأكثر توحشاً من نصيب تنظيم الدولة (داعش) بواقع 308 هجوماً، كانت نتيجتهم 1259 حالة وفاة. تليها (طالبان) بواقع 157 هجوماً، خلفوا 1154 حالة وفاة. بينما قامت حركة شباب المجاهدين في الصومال بـ 54 اعتداءً، تسببوا في 257 حالة وفاة. في حين قامت حركة بوكو حرام الإرهابية بـ 70 هجوماً، تسببت في حدوث 487 حالة وفاة.<sup>(4)</sup>

### شكل (1): شكل توضيحي لانتشار الجماعات الإرهابية منذ بداية 2019 وحتى منتصف أغسطس.



الشهادات السابقة للناجين والناجيات من بطش التنظيمات الإرهابية، والأرقام الأخيرة لانتشار الأعمال الإرهابية، وضحاياها والتي تتسبب فيها تنظيمات قليلة، يظهر أننا أصبحنا أمام إرهاب أكثر توحشاً، لم نصل إليه بين ليلة وضحاها، لكن نتيجة ما تقوم به تلك التنظيمات الإرهابية من استخدام وسائل أكثر تطوراً وحادثة يوماً بعد يوم، كما تتطور تلك الجماعات في استخدام أدوات جديدة تتماشى مع الواقع الجديد. بل ومن المتوقع أن تتزايد تلك العمليات الإرهابية في الفترات القادمة، نظراً لزيادة قدراتها وامكانياتها.

#### وهنا تبرز عدة أسئلة:

- كيف تطورت تلك الجماعات الإرهابية، لا سيما بعد الربيع العربي، لتصل لهذا الحجم وهذه الرؤية التنظيمية؛ بشكل لم تعد معه كما كانت تعمل بشكل أكثر عشوائية؟
  - وما هي الأدوات التي استخدمتها الجماعات الإرهابية تماشياً مع الواقع الجديد؟
  - وما هو مستقبل استخدامها لمزيد من الأدوات، وإمكانية استخدامها لأليات أكثر تطوراً؟
- ونحاول في الأجزاء القادمة تناول هذه الأسئلة بشيء من التفصيل.

<sup>(4)</sup> Esri Association, "Infographic: Terrorist Attacks" available at: <https://bit.ly/2uOAgyl>

## تطور الجماعات الإرهابية.. هل نتعامل مع نفس الفكر والتنظيم والأداء؟

تطورت الجماعات الإرهابية على عدد من المستويات الفكرية والتنظيمية والتمويلية. فلم تعد الجماعات الأولى التي تقوم بعمل إرهابي عشوائي، لكنها أصبحت تتحور وتحاول مسايرة الأوضاع الجديدة في العالم، لا سيما بعد الربيع العربي في 2011.

### أولاً: التطور على مستوى الفكر:

لقد تفاجأ التيار الجهادي بالربيع العربي كما غيره من التيارات والحركات، واكتشف بعد سقوط عدد من الأنظمة في ليبيا واليمن ومصر وتونس أن أدبياته التي تركز على النقص والهدم؛ لا تسعفه في التعامل مع الأوضاع الجديدة لاسيما مع الفراغ في السلطة، ومركزية الجماهير وأجواء الحرية السائدة، فتوصل إلى صيغة يجمع بها بين عمقه الجهادي وطموحه في الامتداد الشعبي والتوغل بين الجماهير. وهي التي عبرت عنها ظاهرة "أنصار الشريعة" التي تم تدشينها في اليمن مع بداية الحراك الثوري في 2011 وامتدت فيما بعد إلى تونس وليبيا ومصر. (5) فانخرطت في الأنشطة الدعوية والخدمية والإغاثية في البلدان التي تأسست فيها، وهي أقرب إلى حزب سياسي جهادي يسعى لاستقطاب الأفراد والكيانات المجتمعية الأخرى حتى وإن لم يتقاسم معها نفس القنوات. (6)

كذلك واكب الإرهابي أيمن الظواهري تطورت الربيع العربي وأحداثه عن كثب. فأصدر سلسلة من الخطابات منها 11 خطاباً مطولاً وجههم إلى ثوار مصر بعنوان "رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر" وتضمنت ملامح خطاب سياسي معتدل كان سبباً في تكفيره لاحقاً من قبل تنظيم الدولة "داعش". وكان واضحاً كيف يحتفي الخطاب الجهادي بالشعوب العربية وهذا التوجه لم يكن حاضراً من قبل في أدبيات التيار الجهادي. إذن، طرأت تحولات في الخطاب السياسي الجهادي وساهم الربيع العربي في بلورة بعضاً من ملامحها، صحيح أنها تحولات لم تمس جوهر الفكر وأفكاره الكبرى حيث ظل أيمن الظواهري وغيره من قيادات ومنظري التيار الجهادي يلحون على قضية "حاكمية الشريعة" و"دفع الصائل" ورفضوا الاعتراف بالأوضاع والأنظمة التي أفرزها الربيع العربي كالنظام في تونس والمجلس العسكري في مصر، لكنهم تعاطوا بإيجابية مع نظام محمد مرسي، وحكومة الإنقاذ الليبية. (7)

كما يجدر الإشارة إلى أن ظهور تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" في 2013 قد شكل منعطفاً حاسماً في تاريخ الحركة الجهادية، وذلك بعد انضمام (جبهة النصرة) في الشام للتنظيم في دولة العراق بإعلان من أبو بكر البغدادي، وغيرت مسار التيار الجهادي، ليس لأنها كانت لحظة انقسام التيار واختلاف مرجعيته، بل لأنها كانت بداية ظهور وبرز أفكار تصحيحية لسد بعض الثغرات التي تخللت بنية الخطاب السياسي الجهادي، وقد تكون بداية الخروج عما أسماه أبو مصعب السوري بـ "أحادية الطرح في المنهج الجهادي وعدم شموليته واقتصاره على مسائل الولاء والبراء والحاكمية وضيق أفق المكتبة والإنتاج الأدبي في التيار الجهادي". (8)

### ثانياً: التغيير على المستوى التنظيمي

ليس التغيير على مستوى الفكر فحسب، بل على مستوى التنظيم أيضاً. فأصبحنا نسمع عن مصطلح "الدولة" العابرة للحدود. ولها نمط من أنماط اختيار قائدها، وحدثت مراجعات في هذا التنظيم. ويجدر الإشارة إلى الفصائل التي تحاول أن تزاحم الفصائل المدنية وتكون جزءاً من التغيير السياسي في دول مثل سوريا. ففصيل مثل جبهة النصرة التي شكلت في بداياتها امتداداً لدولة العراق الإسلامية، غيرت توجهها لكونها فرع

(5) أبو المنذر الشنقيطي، "نحن أنصار الشريعة"، ص 6، منشور على موقع منبر التوحيد والجهاد، وللمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة الرابط التالي: <https://bit.ly/2smlz47>

(6) مراد بطل الشيشاني، "من هم أنصار الشريعة في اليمن؟"، منشور على موقع بي بي سي، 2009، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bbc.in/2YWWyh6>

(7) عبد الغني مزوز، "تحولات الخطاب السياسي الجهادي"، منشور على موقع المعهد المصري للدراسات، بتاريخ 1 يناير، 2018، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي:

<https://bit.ly/2Z8qS3h>

(8) أبو مصعب السوري، كتاب "دعوة المقاومة الإسلامية العالمية"، صدر في 2004، ص 846.

تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين. (9) سيطرت على كامل محافظة إدلب. وفي يوليو 2016، نظمت الجبهة مؤتمر تحت اسم "مبادرة الإدارة المدنية في المناطق المحررة" في إدلب بشمال سوريا. دعت فيه التنظيمات المدنية والعسكرية لتشكيل قيادة مدنية في إدلب. (10) بل وتحاول جبهة النصرة التدخل لتشكيل حكومة إنقاذ كجناح سياسي لها. (11) كما تشارك في ورشات عمل لاختيار "لجنة انتخابات" لتشكيل "مجلس شوري"؛ يقرر مصير الشمال السوري. (12)

وعلى الصعيد الليبي، تنشط جماعات جهادية كثيرة، منها تلك المحسوبة على الجهاد العالمي كجماعة أنصار الشريعة وبعض الكتائب الأخرى العاملة في بنغازي ودرنة، وأخرى قصرت اهتمامها بقضايا القطر الليبي فحسب، وتحالفت هذه القوى الجهادية ضمن مجالس للشوري وغرف للعمليات المشتركة؛ كمجلس شوري ثوار بنغازي ومجلس شوري مجاهدي درنة، هذه الجماعات الجهادية مع قربها من تنظيم القاعدة وبعضها مباح له فعلا، إلا أن أسلوب إدارتها للمدن والمناطق التي سيطرت عليها يبدو فريدا ومختلفا، حيث اعترفت بعضها بحكومة طرابلس التابعة للمؤتمر الوطني العام، وتحالفت مع قوات فجر ليبيا الحكومية، واعتبرت دار الإفتاء الليبية مرجعية لها، كما حاربت تنظيم الدولة الإسلامية بشراسة وطردته من مدينة درنة وبعض المناطق الليبية الأخرى. (13)

الملاحظ مما سبق، هو أن الجماعات الإرهابية، أصبحت تشكل أنماط جديدة للأداء التنظيمي لها. بل وتحاول أن تزاحم القوات المدنية في بعض المناطق كي تفرض نفسها على أن تكون جزء من حلول سياسية فيما بعد. وهو أمر مستغرب على تلك الجماعات التي اعتادت العمل في الخفاء دون الإفصاح عن هويتها.

### **ثالثاً: التطور في الأداء وزيادة الاعتماد على التكنولوجيا:**

لابد أن نشير إلى عامل مهم كان له دور محوري في إعادة صياغة الوعي الجهادي عند أبناء التيار الجهادي؛ هذا العامل هو ظهور مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة وما لاقتته من إقبال على حساب المنصات الإلكترونية الأخرى كالمواقع والمنديات الحوارية، فقد كانت المنديات الجهادية بمثابة الجامعات والمدارس التي ينهل منها الجهاديون أفكارهم وقناعاتهم، وكان المشرفون على هذه المنديات حريصون جدا على مراقبة المواد التي تنشر فيها حيث يتعرض أي عضو يطرح موضوعا نقديا أو مخالفا لمواقف شيوخ وقادة التيار الجهادي إلى الحظر والتوقيف، وهكذا ظلت البيئة الجهادية الافتراضية محصنة ضد أية آراء أو توجهات تخالف ما هو سائد في الوسط الجهادي (14). تنظيم داعش لم يكن أول من استخدم التكنولوجيا الرقمية من التنظيمات الجهادية المتطرفة، فقد سبقه تنظيم القاعدة في استخدام الإنترنت، لكن داعش طور استخدامه. وذلك بأشكال مختلفة، منها ما يلي: (15)

(9) أ ف ب، "من هي هيئة تحرير الشام؟"، منشور على موقع مونت كارلو الدولية، بتاريخ 2018/09/01، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي:

<https://bit.ly/2GCTGds>

(10) محمد الحاج، "إطلاق مؤتمر "مبادرة الإدارة المدنية في المناطق المحررة" في إدلب"، منشور على موقع سماتر الإخباري، بتاريخ 24 أغسطس، 2017، وللمزيد من التفاصيل على

الرابط التالي: <https://bit.ly/2KsQje6>

(11) أحمد الإبراهيم، "مقاطعة لمؤتمر إدلب واتهامات بإعادة تدوير حكومة الإنقاذ"، منشور على موقع العربي الجديد، 10 فبراير 2019، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي:

<https://bit.ly/2ZbzWsr>

(12) وعلى الهامش، أدى ذلك إلى أن الدعم الغربي لسكان إدلب، قد تراجع بصورة كبيرة بعد استيلاء جبهة النصرة على المحافظة، حيث يساور المانحون الأجانب القلق من الدعم غير المباشر الذي يوجهونه إلى الهيئة أو إلى المنظمات المتفرعة عنها.

ولمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة: "التدافع لإعادة إعمار سوريا بين الفرص والمخاطر"، منشور على موقع الشرق الأوسط، 12 ديسمبر 2017، وللمزيد من التفاصيل على الرابط

التالي: <https://bit.ly/2l17ua7>

(13) عبد الغني مزوز، "تحولات الخطاب السياسي الجهادي"، مرجع سابق.

(14) عبد الغني مزوز، "تحولات الخطاب السياسي الجهادي"، مرجع سابق.

(15) Abdel Bari, Atwan, "Islamic State: The Digital Caliphate", California: California University press, 2015, available at: <https://bit.ly/2Z8legr>

1. **صناعة الصورة:** من خلال نشر المعلومات والأفكار بين أنصار التنظيم الحاليين والمحتملين، ومواجهة الدعاية السلبية للعدو، وذلك بنشر أخبار المعارك وخلق صورة جذابة لشكل الحياة اليومية في أقاليم الدولة الإسلامية، بالإضافة إلى نشر الأفكار التي تستخدم في الدعاية، وتتوافر معظم هذه المادة الإعلامية باللغتين العربية والإنجليزية، وكثير منها متوافر بلغات أخرى كالروسية والصينية وغيرهما، إضافة إلى ذلك، يسعى التنظيم إلى نشر الخوف بين أعدائه ومعارضيه بنشر الفيديوهات شديدة الوحشية كالفديو الخاص بحرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة حياً.
  2. **عمليات الاستقطاب:** يستخدم التنظيم التكنولوجيا الرقمية في التجنيد، ففي الدول الإسلامية يعتمد التجنيد في الأساس على وسطاء، لكن في الغرب يتم التجنيد من خلال إرسال الشخص بنفسه رسائل إلى حسابات خاصة بالتنظيم على فيسبوك وتويتر، أو يتم التواصل مع الشخص إلكترونياً عبر قريب أو صديق بداخل الدولة الإسلامية يدعو للهجرة إليها، ويوفر له التعليمات المطلوبة.
  3. **اختراق خطوط العدو:** يستهدف التنظيم شن هجمات إلكترونية فعلى سبيل المثال في عام 2015، استطاعت مجموعة من قرصنة الإنترنت التابعين للتنظيم تحت مسمى "الخلافة السيبرية"، السيطرة على مواقع التواصل الخاصة بالقيادة المركزية الأمريكية (Centcom) التي تتولى العمليات العسكرية في العراق وسوريا، واستطاعت المجموعة الحصول على معلومات شخصية لمئات من العسكريين الأمريكيين.
  4. **نشر الفكر بالتطبيقات:** طور التنظيم نسخته من الفيسبوك تسمى (مسلم بوك) أو (خلافة بوك)، وأطلق تطبيقاً للهاتف المحمول يوفر لمستخدميه أحدث أخبار التنظيم، وأنتج التنظيم أيضاً ألعاب فيديو، كلعبة باسم (صليل الصوارم) حيث يقوم اللاعب بقتل الجنود الأمريكيين أو نشر المتفجرات.
  5. **الشبكة السوداء:** ترتبط استراتيجية التنظيم في استخدام الإنترنت باستراتيجيته لإخفاء مصدر أنشطته وبقائه مجهولاً، حتى يصعب على الحكومات تعقبه وذلك من خلال تقنيات عديدة تعتمد على الشبكات الخاصة الافتراضية، وما يطلق عليها الشبكة السوداء Dark net التي تخفي عنوان بروتوكول الإنترنت الذي من خلاله يمكن تحديد مكان الشخص، وتنشئ موقعاً افتراضياً لا وجود له في الواقع.
- مما سبق يتضح تطوير أساليب استخدام تنظيم داعش لوسائل الإعلام بكافة أنواعها، وتوفير أحدث الأجهزة التكنولوجية، وتدريب أفراد داخل التنظيم لاستخدام وسائل التكنولوجيا. (16)

### تطوير مصادر تمويل الجماعات.. كل الطرق ممكنة

- مع اتساع أعمال تلك الجماعات، يتسع معها حجم تمويلها. فهناك الكثير من التقارير التي تتناول مصادر تمويل داعش على سبيل المثال، ليقدرها بثلاثة مليارات دولار في السنة، وتبلغ طاقته الإنتاجية 172 ألف برميل يومياً من آبار النفط والغاز التي يسيطر عليها في كل من العراق وسوريا. (17)
- بعد الجهود الدولية لمكافحة التنظيمات الإرهابية، والبحث وراء منابع هذه التنظيمات ومصادر تمويلها، بات عليها تطوير قنوات التمويل الخاصة بها. فقد كانت التنظيمات الإرهابية تعتمد في تمويلها على مصادر معينة، أهمها ما يلي: (18)
1. **إيرادات بيع النفط والغاز:** تقدر إيرادات بيع النفط الخام ومشتقاته في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم داعش بنحو مليون دولار يومياً منذ يونيو 2014، وهذا يعني عملياً أن إيرادات بيع النفط الخام ومنتجاته لصالح هذا التنظيم وحده في العراق والشام تتراوح بين 365 مليون دولار إلى 550 مليون دولار سنوياً.

(16) نورا بنداري، " دور وسائل التواصل الاجتماعي في تجنيد أعضاء التنظيمات الإرهابية دراسة حالة "داعش" ، منشور على موقع المركز الديمقراطي العربي، بتاريخ 19 يوليو 2016، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/2KEwzCf>

(17) إبراهيم نوار، " التكلفة الاقتصادية للحرب على داعش "، تحرير: يسرى العزباوي، داعش: دراسات في بنية التنظيم، (القاهرة: المركز العربي للبحوث والدراسات، 2015)، ص 97.

(18) David S. Cohen, "Remarks of Under Secretary for Terrorism and Financial Intelligence David S. Cohen at The Carnegie Endowment For International Peace,

"Attacking ISIL's Financial Foundation", 10/23/2014, available at: <https://bit.ly/1XOoE76>

2. **متحصلات مدفوعات الفدية:** تقوم الجماعات المسلحة بخطف المدنيين وتقوم بطلب فدية من أهاليهم مقابل تحريرهم، وتتراوح قيمة الفدية بين 500 دولار إلى 200 ألف دولار للفرد بالنسبة للمختطفين المحليين، وترتفع قيمة هذه الفدية في حال الرهائن الأجانب إلى 5 ملايين دولار أو أكثر.
3. **إيرادات أنشطة إرهابية وسرقات:** حيث تقوم التنظيمات الإرهابية بسرقة الآثار والمخطوطات التاريخية، وتقوم بعمليات السطو على البنوك وسبي النساء وبيعهم في أسواق الرقيق، وسرقة أموال وممتلكات غير المتعاونين معهم. كما تفرض إتاوات ورسوم وما يشبه الضرائب على الأفراد والمنشآت.
4. **تبرعات الأثرياء ودعم الدول:** حيث يحصل تنظيم داعش مثلاً على كمية كبيرة من التبرعات من أثرياء بعض الدول، وقد بلغت قيمة الإيرادات الناجمة عن التبرعات ما لا يقل عن 40 مليون دولار.
5. **مزيد من التطور.. "البيت كوين" بديل مناسب للتمويل:** فمع تطبيق الدول إجراءات صارمة لمكافحة غسل الأموال منذ أحداث 11 سبتمبر، قلت قدرة التنظيمات الإرهابية على الاعتماد على الخدمات المصرفية الرسمية، خاصة خدمات تحويل الأموال، وتطور الأمر للاعتماد على وسائل أخرى للتمويل، وتزايدت احتمالات استخدام العملات الافتراضية مثل البيت كوين، كبديل للعملات الورقية. فالعملات الافتراضية تمتاز بعدة خصائص أولها إخفاء هوية مستخدميها، أي القدرة على إخفاء وحماية هوية المستخدم. ويمكن للمستخدمين التخفيف من بعض التهديدات التقنية التي قد يترتب عليها الكشف عن هويتهم- من خلال استخدام التقنيات المدمجة في بعض تطبيقات البيت كوين الجديدة، أو عن طريق تشويش عناوين ال-IP. كما أن هناك سهولة لاستخدام هذه العملات، ما يُمكن التنظيمات الإرهابية من استخدامها بسهولة؛ فاستخدامها لا يقتصر على المتخصصين فحسب.

وقد كتب أحد مناصري داعش وهو تقي الدين المنذر وثيقته "بيت كوين وصدقة الجهاد" التي أوضح فيها الأحكام الشرعية لاستعمال نظام "البيت كوين"، موصياً بالجوء إليه لتمويل الأنشطة الجهادية. وكشفت الوثيقة عن تفاصيل كبيرة تؤكد خبرة واسعة في المعاملات المصرفية والقانونية، وعن كيفية استخدامها لدعم الجماعات الجهادية.

6. **الإتجار بالبشر.. تسليح البشر أمر رائج:** أظهر فريق الخبراء المنشأ عملاً بالقرار 1973 (2011) أن الجماعات المسلحة في كل من شرق وغرب ليبيا تستفيد من تهريب البشر والاتجار بهم. (19) ولاحظ قرار مجلس الأمن 2331 (2016) و2388 (2017) أن الاتجار بالبشر قد استخدم، في جملة أمور، كأداة لزيادة التمويل الإرهابي. كما أبلغ فريق الخبراء المنشأ عملاً بالقرار 2374 (2017) بشأن مالي عن مشاركة الجماعات المسلحة في أنشطة تهريب البشر والاتجار بهم. وفقاً للفريق، "تستفيد الجماعات المسلحة من تهريب المهاجرين من خلال فرض الرسوم الأمنية والضرائب غير المشروعة، لكن أعضاء الجماعات المسلحة والإرهابية يشاركون أيضاً بشكل مباشر في أعمال النقل والتنظيم". (20)

في ديسمبر 2014، أصدرت دائرة البحوث والفتوى التابعة لداعش، كتيباً من 27 نقطة، تقدم مبادئ توجيهية بشأن كيفية القبض على العبيد من الإناث وحملهن قسراً والاعتداء عليهن جنسياً. تهدف الوثيقة إلى توفير الدوافع الأيديولوجية لتبرير العبودية والاستعباد الجنسي. وتتناول داعش العبودية في العدد التاسع من مجلة دابق. (21) ويمثل البيع المنتظم لنساء اليزيديات في العراق من قبل داعش أبرز مثال معروف على استخدام العبودية الجنسية والاتجار بالنساء لتوليد إيرادات (أي أن هناك رابطة واضحة بين الاتجار بالبشر واستخدامه كوسيلة لتمويل الإرهاب). (22)

(19) United Nations Security Council "Final Report on the Panel of Experts on Libya Established Pursuant to Resolution 1973 (2011) (S2017/466)", available at: <https://bit.ly/2NeMUPD>

(20) United Nations Security Council, "Resolution 2374(2017) Adopted by the Security Council at its 8040th meeting, on 5 September 2017, available at: <https://bit.ly/2ZeuK31>

(21) "72 Umm Sumayyah al-Muhajirah, "Slave-Girls or Prostitutes?" Dabiq No. 9, 44-49.

- انظر أيضاً:

- Kara, Siddartah. Sex Trafficking: Inside the Business of Modern Slavery. New York: Columbia University Press, 2009, p. 12.

(22) UN Human Rights Council, "They came to destroy": ISIS Crimes Against the Yazidis, 15 June 2016, A/HRC/32/CRP.2, available at: <https://bit.ly/2Heu5s1>

كما تقوم داعش لكسب المزيد من المال عن طريق بيع الأشخاص إلى عائلاتهم، لأن سعر كل معاملة يتراوح بين 10000 دولار و40,000 دولار.<sup>(23)</sup>

ولا تعتبر داعش الجماعة الإرهابية الوحيدة التي تتخرط في التجارة المنتظمة للبشر. ففي أعقاب اختطاف الطالبات في أبريل 2014 في تشيبيوك، نيجيريا، صرح أبو بكر شكاو بأن بوكو حرام تبيع النساء والفتيات المختطفات لمقاتليها كعبيد أو كعرائس.<sup>(24)</sup>

7. **الاتجار بالمخدرات.. التناقض بعينه:** تعتبر الجماعات الإرهابية المخدرات مصدر للتمويل، وتبرر استخدامه. ورغم أن الجماعات الإرهابية تقطع أصابع من يشرب السجائر، إلا أنها تتاجر في المخدرات! فعلى سبيل المثال ساعدت جماعة بوكو حرام تجار المخدرات في تهريب الهيروين والكوكايين عبر غرب إفريقيا.<sup>(25)</sup> وتشير الأدلة لتورط تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في تهريب القنب والكوكايين، وحماية تجار المخدرات. إذ يوفر تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي التمويل الأولي لمهربي المخدرات مقابل 50% من الأرباح. وتُدفع الأرباح في بعض الأحيان في المركبات أو الأسلحة.<sup>(26)</sup> وكذلك يقدر مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة في تقريره لعام 2017 أن "ما بين 26% و85% من مناطق زراعة الأفيون تحت درجات متفاوتة من نفوذ طالبان في أفغانستان. وأن الجماعات المسلحة غير الحكومية جمعت حوالي 150 مليون دولار في عام 2016 من تجارة المواد الأفيونية الأفغانية غير المشروعة في شكل ضرائب.<sup>(27)</sup> وتستمد الجماعات الإيرانية أرباحها من نفس التجارة. حيث يشارك الحرس الثوري الإيراني في تهريب الهيروين إلى أوروبا من خلال الميليشيات العراقية الشيعية.<sup>(28)</sup>

ما سبق يوضح بالأدلة تطور نظرة الجماعات الإرهابية لضرورة طرق كل أبواب التمويل، ويثبت استخدامها حتى للأدوات الحديثة مثل البت كوين، وهو ما يجعل من الأهمية بمكان معرفة حدود هذا التطور ومتابعته استخباراتياً كجزء من استراتيجيات تجفيف منابع الإرهاب.

### مزيد من التطور في الأداء.. هل يستخدم الإرهاب أسلحة الدمار الشامل؟

رغم ان هناك جدال واسع حول إمكانية أو عدم إمكانية الجماعات الإرهابية من حيازة أسلحة دمار شامل، سواء كانت نووية أو كيميائية أو بيولوجية أو غيرها، إلا أن التطور السريع والمتشعب لتلك الجماعات يجعل من الأهمية البحث في الإمكانية، تحسباً لأي فعل أو ردة فعل من تلك الجماعات.

<sup>(23)</sup> United Nations Human Rights Council, They came to destroy: ISIS Crimes Against the Yazidi, June 2016, p. 15.56654

<sup>(24)</sup> Terrence McCoy, "Hundreds of kidnapped Nigerian school girls reportedly sold as brides to militants for \$12, relatives say", Washington Post, April 30, 2014. Available at: <https://wapo.st/2NeYLNK>

<sup>(25)</sup> United Nations, THE DRUG PROBLEM AND ORGANIZED CRIME, ILLICIT FINANCIAL FLOWS, CORRUPTION AND TERRORISM", the fifth part of the World Drug Report 2017, May 2017, available at: <https://bit.ly/2J0Y8Sj>

<sup>(26)</sup> "The Afghan Opiate Trade and Africa – A Baseline Assessment." United Nations Office on Drugs and Crime, 2016, available at: <https://bit.ly/2z9RZkg>

- انظر أيضا:

- Terrorist Financing in West and Central Africa." Paris ,France: Financial Action Task Force, October 2016, available at: <https://bit.ly/1GyZayn>

<sup>(27)</sup> UN World Drug Report, 2017, vol. 5, IBID.

<sup>(28)</sup> Ahmed Majidyar, Ahmed. "Quds Force Reportedly Uses Regional Shiite Militias for Drug Smuggling into Europe." Middle East Institute, April 17, 2017. Available at: <https://bit.ly/33TFg3g>

## أولاً: احتماليات غير قابلة للتنفيذ: إمكانية حيازة سلاح نووي

1. **البناء أو السرقة:** تحتاج الجماعات الإرهابية كي تطور بنفسها إلى مواد مشعة، وخبراء نوويين، كما ستحتاج لإجراء تجارب وهو ما سييسل اكتشافه. وبالتالي فهذا المدخل لن تسلكه الجماعات الإرهابية نظراً لصعوبته. (29) كما أن سرقة أمر صعب لأن تعقبه سيكون سهلاً أيضاً من قبل أجهزة المخابرات. (30)

2. **الحصول على سلاح نووي من دول مارقة تمتلكه بالفعل:** ويمكن النظر إلى احتمال سعي التنظيمات الإرهابية لشراء السلاح من السوق السوداء، وقد طرح تنظيم داعش هذا الاحتمال بالفعل في مايو 2015، حين زعم أن "بإمكانه شراء سلاح نووي عبر باكستان خلال عام"، وكان وقتئذ يملك أصولاً سائلة كبيرة من مبيعات النفط وغيرها. (31) إلا أن هذا يبدو بعيد المنال أيضاً إذ ليس ثمة جهة يمكن أن تمثل البائع الراغب في عقد مثل تلك الصفقة مع التنظيم. وسيسهل كذلك تعقب مصدره، مما سيجعل دول مثل إيران وباكستان وكوريا الشمالية سترفض الإقدام على هذه الخطوة.

## ثانياً: الاحتمالات القابلة للنفاد في ظل تطور أداء الجماعات الإرهابية

1. **القنبلة القذرة:** وهي سلاح يسبب المرض والمعاناة، وتصنيعه أسهل بكثير، حيث لا توجد حاجة لتطوير آليات تعجير معقدة تستخدم لإطلاق سلسلة من ردود الفعل النووية. كل ما ستحتاجه الجماعات الإرهابية ببساطة هو الحصول على قنبلة تقليدية كبيرة، وتعبئتها بالمواد المشعة لتوزيع الجزيئات المشعة أثناء الانفجار.

2. **الأسلحة الكيميائية والبيولوجية:** ويعتبر هذا الاحتمال أكثر قابلية، لا سيما مع انتشار الحديث مؤخراً عن استخدامها من قبل القوات السورية ضد المدنيين في سوريا، وفي ظل الصراع العنيف الدائر بين الجماعات الإرهابية والقوات الحكومية وقوات التحالف الدولي، وتراجع الحفاظ على الأمن، فمن المتوقع أن تلجأ تلك الجماعات للحصول على هذا السلاح في المستقبل القريب. (32)

وقد استخدمت الجماعات الإرهابية أسلحة بيولوجية مرتين: إحداها في أوريغون (1984) وتسبب في إصابة 751 شخصاً، والثانية من قبل المجموعة ذاتها التي شنت هجوم طوكيو وكان النتيجة أقل فعالية. (33) ورغم اعتبارها من الأسلحة المحرمة دولياً. إلا أن إمكانية استخدامها متوقعة. (34)

بناء على ما تقدم، لا يمكن استبعاد أن تتمكن التنظيمات الإرهابية من نشر أجهزة كيميائية بدائية ضد الغرب في السنوات القليلة المقبلة، وهي الاحتمالية التي تستند إليها التقييمات الغربية لتقديم نصيحة بأن يظل احتواء تنظيم داعش أولوية لدى الحكومات الغربية؛ نظراً لأن التوسع الإقليمي الإضافي يتيح فرصة للحصول على مواد جديدة. ورغم العديد من العقبات، لكن حتى لو وقع مثل هذا الهجوم فإنه لن يتسبب في خسائر هائلة،

(29) Tuan C. Nguyen, "Why It's So Hard to Make Nuclear Weapons", September 22, 2009, available at: <https://bit.ly/2z9eBkF>

(30) Sam Seitz, "Why WMD Terrorism Isn't as Scary as it Seems", POLITICS IN THEORY AND PRACTICE, August 26, 2016, available at: <https://bit.ly/30luY9I>  
(31) "مجلة داعش تزعم أن التنظيم سيحصل على سلاح نووي خلال عام"، تلفزيون الأن، 25 مايو 2015، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://youtu.be/YxGpJ9T2M>

(32) استخدم هذا السلاح من قبل من حركة دينية إرهابية تقوم على المبادئ البوذية والهندوسية في طوكيو، في 20 مارس 1995، وتسببت في قتل 12 شخصاً وأصيب الآلاف عندما أطلق أفراد من عبادة أساهارا أم شينريكيو، غاز السارين، وهو غاز كيميائي سام.

JENNIFER LATSON, "How a Religious Sect Rooted in Yoga Became a Terrorist Group", TIME, MARCH 20, 2015, available at: <https://bit.ly/2TNGpVu>

(33) علاء عادل، "الجهاديون وأسلحة الدمار الشامل.. رؤى غربية"، المعهد المصري للدراسات، بتاريخ 13 ديسمبر، 2017، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي:

<https://bit.ly/2KJcoTL>

(34) Convention on the Prohibition of the Development, Production and Stockpiling of Bacteriological (Biological) and Toxin Weapons and on their Destruction, UNODA, available at: <https://bit.ly/2cPPfT>

بل إن الخوف المفرط هو الذي قد يولد أثرًا أكثر تدميرًا بين المواطنين الغربيين، وهو الهلع الذي يُستخدَم الآن لتمرير أجنات غربية متطرفة. (35)

## طائرات بدون طيار.. الجماعات الإرهابية على وشك إحداث الكارثة

أثبت تنظيم داعش قدرته على استخدام الطائرات بدون طيار في مهام مختلفة مثل النقل والمراقبة، وتصوير مقاطع الفيديو الدعائية عالية الجودة، وإجراء عمليات الاستطلاع في ساحة المعركة، وثمة مؤشرات على إمكانية تسليح الطائرات بدون طيار بعبوات ناسفة أكبر وتزويدها بتكنولوجيا اتصالات ضد الاختراق. فقد كشفت وثائق استخباراتية سرية سربها "إدوارد سنودن" أن قيادة تنظيم القاعدة كلفت مهندسيها بالبحث عن وسائل لإسقاط الطائرات الأمريكية بدون طيار عن بعد أو التشويش عليها، باستغلال نقاط الضعف التقنية في نظام هذا السلاح. (36)

وفي أوائل شهر أكتوبر 2016، استخدم تنظيم الدولة طائرة بدون طيار محملة بالمتفجرات لقتل مقاتلين كرديين وإصابة جنديين من القوات الخاصة الفرنسية. (37) وتمكنت المجموعة من إنجاز هذا العمل ليس عبر أحد الاختراقات التقنية المتطورة، ولكن من مزيج من الخداع (إخفاء المتفجرات داخل الجهاز) والإبداع (تفجير الجهاز بعدما أسقطته القوات الكردية ونقله إلى قاعدتهم لفحصه). (38)

وفي يناير 2017، بث تنظيم الدولة شريط فيديو دعائي يظهر قرابة 12 تجربة لإطلاق ذخائر من الجو بدرجة معقولة من الدقة باستخدام الطائرات بدون طيار المعدلة. (39) وقام تنظيم الدولة وغيره من الجماعات المسلحة بذكاء بتكييف طائرات أصغر بدون طيار لخدمة أغراضها. ففي معركة الموصل عام 2017، على سبيل المثال، أرسل تنظيم الدولة طائرات بدون طيار صغيرة ومرنة مسلحة بقنابل يدوية لمهاجمة القوات العراقية التي احتشدت لاستعادة السيطرة على المدينة. (40)

وتتخوف تقارير غربية من أنه إذا استطاعت الجماعات الجهادية الجمع بين: تكنولوجيا الطائرات بدون طيار كأداة تشتيت، والمواد الكيميائية أو البيولوجية أو الإشعاعية؛ فسيجد الغرب نفسه في مواجهة مشهد أكثر رعبًا بكثير. (41) ورغم التقليل في المراكز البحثية من إمكانية استخدام الجماعات الإرهابية لها على نطاق أوسع؛ (42) تزداد احتمالية شن هجمات الطائرات بدون طيار باستخدام ذخائر عسكرية في الشرق الأوسط وإفريقيا وجنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية. (43)

وبناء على ما تقدم، يعكس اهتمام الجماعات الإرهابية بتلك الطائرات، الرغبة الحقيقية في صفوف الجهاديين لفهم الخصوم ومعرفة مدى قوتهم والأهم من ذلك رغبتها في التوظيف الأمثل للموارد المتاحة عالمياً، ومجارة الواقع بأدواته.

(35) علاء عادل، "الجهاديون وأسلحة الدمار الشامل"، مرجع سابق.

(36) بدون اسم كاتب، "وثائق استخباراتية تكشف محاولة القاعدة شل فاعلية الطائرات بدون طيار"، موقع دويتش فيله، بتاريخ 04.09.2013، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/2P7HpF4>

(37) "Isis booby-trapped drone kills troops in Iraq, officials say", The Guardian, 12 Oct, 2016, available at: <https://bit.ly/2dKQnm4>

(38) علاء عادل، "سماوات خطيرة: الجهاديون والطائرات بدون طيار"، المعهد المصري للدراسات، بتاريخ 15 أكتوبر، 2018، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/33KxrNd>

(39) علاء عادل، المرجع السابق.

(40) "Terrorists Are Going to Use Artificial Intelligence", Defense One, MAY 3, 2018, available at: <https://bit.ly/2ridU4k> DAVEED GARTENSTEIN-ROSS

(41) David Hastings Dunn, "Small drones and the use of chemical weapons as a terrorist threat." Department of Political Science, University of Birmingham, available at: <https://bit.ly/2uzUoVR>

(42) Scott Stewart, "When Drones Attack: The Threat Remains Limited", Stratfor, Jul 17, 2018, available at: <https://bit.ly/2BvvRkR>

BEN WATSON, "The Drones of ISIS", Defence One, JANUARY 12, 2017, available at: <https://bit.ly/2Ymlus0> (43)

## الإطار الدولي لمكافحة الإرهاب.. العرقلة من دول تدعم الإرهاب

اتخذت العديد من الخطوات الأممية لمكافحة الإرهاب بشكل جماعي. كان أولها اعتماد الدول الأعضاء في 8 سبتمبر 2006 استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب. تهدف لتعزيز الجهود الوطنية والإقليمية والدولية الرامية إلى مكافحة الإرهاب. (44)

كذلك فإن الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب، التي تنص موادها على أن تتخذ الأطراف خطوات لمنع ومكافحة تمويل الإرهابيين، بشكل مباشر أو غير مباشر، عن طريق جماعات تدعي السعي إلى غايات خيرية أو اجتماعية أو ثقافية، أو تشجع أنشطة غير مشروعة مثل الاتجار بالمخدرات أو تهريب الأسلحة؛ وتلزم الدول بتحميل من يمولون الإرهاب مسؤولية جنائية، ومدنية، وإدارية؛ وتنص على تحديد الأنشطة الإرهابية، وتجميد ومصادرة الأموال الموجهة إليها، وكذلك تقاسم الأموال المصادرة مع دول أخرى، حسب الحالة. (45)

كما صدر قرار 2253 من مجلس الأمن، يوسع نطاق معايير الإدراج في القائمة ليشمل الأفراد والكيانات الذين يدعمون تنظيم داعش يشير على فريق الرصد بأن يقدم تقارير عن التهديد العالمي الذي يشكله تنظيم داعش وتنظيم القاعدة، وما يرتبط بهما من أفراد وجماعات ومؤسسات وكيانات. (46)

تُنتهك هذه الاتفاقية والقرارات الأممية بشأن مكافحة الإرهاب، الكثير من الدول التي تدعم الإرهاب مباشرة مثلما تقوم إيران بدعم الجماعة الإرهابية "حزب الله"، والذي ثبت عليه العديد من التمويلات المباشرة لحزب الله. (47) فقد وصلت حجم ميزانية "حزب الله" حوالي 700 مليون دولار سنوياً ويشكل الدعم الإيراني حوالي 80% منها. كانت إيران تمد حزب الله بنحو 100 مليون دولار سنوياً، ارتفعت خلال 10 سنوات إلى 200 مليون دولار سنوياً. (48)

كما تدعم بعض الدول تلك الجماعات، مثل دولة قطر التي تدعم جماعة شباب المجاهدين في الصومال، حيث نشرت صحيفة نيويورك تايمز تسجيلاً صوتياً مسرباً لمكالمة بين السفير القطري في الصومال، حسن بن حمزة هاشم، ورجل الأعمال القطري، خليفة كايد المهدي، يقول فيها الأخير "نعلم من نفذ الهجمات التي حدثت في بوساسو في الصومال"، وأن الهدف من هذه الهجمات هو "طرده الاستثمارات الإماراتية بحيث لا تجدد العقود" لتحل محلها استثمارات قطرية. (49) وهو ما يثبت الدعم القطري لحركة الشباب لتنفيذ مصالحها.

تعتبر تلك الأمثلة عن أن الطريق أمام مكافحة الإرهاب، به العديد من العقبات التي تسببها الدول التي تدعي رفضها للإرهاب. وتبرز الحاجة لدفع تلك الدول وفرض عقوبات دولية عليها، للتوقف عن دعم الإرهاب.

## هل للمجتمع المدني دور في مواجهة الإرهاب؟

الإرهاب هو منتج لحالة تطرف كان سببها عدم تطوير خطابات دينية أو سياسية تحولت لأفكار متطرفة كان يمكن مواجهتها بأدوات المجتمع المدني الفكرية والاجتماعية والثقافية والفنية فهذه هي المسؤولية التي تتحملها النخبة في أي دولة وهي قيادة عملية التنوير، وبناء الوعي، خاصة في مرحلة ما بعد الاهتزازات السياسية الكبرى أو في اوقات التحديات الكبرى. كونها تعد في مقدمة القوى الناعمة لأي دولة، دفاعاً عن مصلحتها الوطنية، في إطار بناء أمنها القومي.

(44) "استراتيجية الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب"، مكتب مكافحة الإرهاب، الأمم المتحدة، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/2F6pskb>

(45) International Convention for the Suppression of the Financing of Terrorism, New York, 9 December 1999, available at: <https://bit.ly/2L2x0W6>

(46) Resolution 2253 (2015), Adopted by the Security Council at its 7587th meeting, on 17 December 2015, Security Council, available at: <https://bit.ly/2ZfzhCh>

(47) "ديلي تلغراف: الأزمة الإيرانية قد تدفع خلايا نائمة لشن هجمات إرهابية في بريطانيا"، بي بي سي، بتاريخ 22 يوليو 2019، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي:

<https://bbc.in/2M25nhi>

(48) "مجلة تكشف مصادر تمويل "حزب الله" اللبناني"، منشور على موقعه سيوتنيك عربي، 03.02.2019، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/2D3uISs>

(49) "هل يمتد التنافس بين قطر والإمارات إلى القرن الأفريقي؟"، موقع بي بي سي عربي، بتاريخ 24 يوليو 2019، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bbc.in/2Y2pW5F>

تأتي أهمية مؤسسات المجتمع المدني كونها وسيطا نهضويا وتعبويا بين الفرد والمجتمع والمواطن والدولة، وهي لا تقوم إلا على أساس المواطنة والديمقراطية والتعايش، وهي بدورها تعزز وترسخ قيم واستحقاقات المواطنة والديمقراطية والتعايش لذلك تتعدد أدوارها ومهامها في مواجهة الإرهاب بتعدد وتنوعها وانتشارها في المجتمع كالاتي<sup>50</sup>:

1. المشاركة في وضع وتخطيط استراتيجيات وبرامج وخطط لمواجهة الإرهاب في المجالات الفكرية والثقافية والفنية والاجتماعية للتأكيد على علاقة الشراكة بين الحكومة ومنظمات المجتمع المدني، ابتداءً من التخطيط إلى التنفيذ وانتهاءً بالتقييم، مما يتطلب شكلاً جديداً من الإدارة العامة تضمن مشاركة هذه المنظمات في عملية تطوير السياسات العامة للدولة، وفي صياغة التشريعات، وفي صنع القرار، وتنفيذ استراتيجيات التنمية ومواجهة الإرهاب.
2. رصد وتشخيص مؤشرات الإنذار المبكر في المجتمع، بحكم انتشار مؤسسات المجتمع المدني في كافة أنحاء الوطن واحتكاكها اليومي بالمواطنين والاحداث، وقدرتها على رصد التغييرات التي تعطي مؤشرات انذار لنتامي الافكار المتطرفة.
3. نشر ثقافة التسامح والاستنارة من خلال أنشطتها المتنوعة فإنها تساهم بشكل حقيقي في تحصين المواطنين ضد التطرف والاستجابة لمحاولات تجنيدهم للمنظمات الإرهابية.
4. تشجيع برامج وأنشطة نشر ثقافة الحوار واحترام الرأي والرأي الآخر، ونبذ ممارسات الاقصاء والتهميش ضد أي مجموعة عرقية، نشر ثقافة إنماء الحس الوطني والوحدة الوطنية لدى المواطن.
5. العمل كشريك لمؤسسات الدولة على النهوض بمستوى معيشة الفئات المهمشة وسكان الاحياء العشوائية ومساعدتهم في ايجاد المسكن الأدمي والعمل المنتظم وادماجهم في المجتمع وتمكينهم من التعرف على القيم الانسانية الرفيعة من خلال العروض السينمائية والمسرحية في اماكن اقامتهم وفي مراكز الشباب والاندية ليكونوا على صلة بالثقافة الانسانية والقيم الايجابية من خلال هذه العروض الفنية والندوات الثقافية والاجتماعية , وهذا لا ينفى مسؤولية مؤسسات الدولة في المقام الاول عن توفير الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمواطنين .
6. لعب دور استشاري إيجابي لاستبدال برامج مواجهة الإرهاب التي لم تنجح لأي سبب كان.
7. تقليل المسافات وردم الهوة وتخفيف الصراعات الموجودة في المجتمع بين كافة طوائفه من خلال توفير أجواء مناسبة وأمنة للنقاش والحوار المجتمعي لحل كافة المشكلات وحصر التوتر الطائفي او القبلي او الديني.

ومن الجوانب الأخرى لنشاطات المجتمع المدني والمنظمات الأهلية هو الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه المنظمات في التعامل مع وسائل الإعلام وتوجيه الرأي العام إزاء ظاهرة الإرهاب، فالعلاقة البناءة مع وسائل الإعلام تعد مسألة حياتية بالنسبة للمجتمع المدني والمنظمات الأهلية، لأنها تحتاج إلى وسائل الإعلام من أجل توفير معلومات تتطابق مع الواقع والتشكيك بالتصورات السلبية وغير المنصفة التي تمتلكها قطاعات من المجتمع، ومن أجل الترويج للحوار وللمناظرات العامة حول قضايا مثل الأمن العام وحقوق الإنسان داخل المجتمع، لأن طرح مثل هذه الموضوعات من خلال قنوات تخصصية ومحترفة في المجتمع سيدفع بالجماعات الصغيرة نحو الالتفات إلى مسألة مواجهة الإرهاب ويذكرهم بمسؤولياتهم في الحيلولة دون إثارة العصبية والتصورات التقليدية أو المعلومات الخاطئة والناقصة، وبالنسبة للمجتمع المدني والمنظمات الأهلية نفسها، من المهم جدا أن تجري دراسات كاملة ودقيقة حول الإرهاب وتأثيره على أوضاع حقوق الانسان، والعنف السياسي والظروف التي تنتهي إلى اتساع نطاق الإرهاب، ويمكن لهذه الدراسات أن تشكل مجموعة قيمة من الأبحاث واستطلاعات الرأي حول تأثير إجراءات مكافحة الإرهاب وتداعياتها وتساؤلات معقدة أخرى حول

<sup>50</sup> احمد أبو المجد، دور المجتمع المدني في مواجهة الإرهاب، المركز المصري لدراسات السياسات العامة. <https://cutt.us/Z7Fni>

الإرهاب تساؤلات مثل : ماهي العوامل التي تجعل الأشخاص يدعمون الأفكار والأيدولوجيات الأصولية أو التي تدفع بهم نحو ممارسة العنف؟

كما يمكن للمجتمع المدني والمنظمات الأهلية لعب دور قانوني مهم للغاية فيما يتعلق بالمجالات القانونية المرتبطة بالإرهاب ومواجهته، ومنها "تقوية الأطر القانونية الدولية والقطرية للأنشطة المتعلقة بمواجهة الإرهاب" خاصة عندما يتم تنفيذ هذه القوانين ويرتبط الأمر بحماية حقوق الإنسان<sup>51</sup>.

### مستقبل النشاط الإرهابي.. هل تتغير ملامح الواقع؟

بعد رصد التغير والتطور في أداء الجماعات الإرهابية، يمكن الآن تحديد أبرز ملامح المستقبل على النحو التالي:

1. من المرجح أن تستمر الجماعات الإرهابية في التطور وتبحث عن المزيد من الأدوات الحديثة التي تواجه بها المتابعة والملاحقة التي تقوم بها الأجهزة الأمنية والاستخباراتية. وكذلك مزيد من الاعتماد على الوسائل الحديثة التي سبق ذكرها في الفترة القادمة (مثل استخدام البيت كوين في التمويل، واستخدام الطائرات بدون طيار.. إلخ).
2. في ظل الجهود الأمنية التي تقوم بها بعض الحكومات ضد الجماعات الإرهابية، على سبيل المثال قدرة الحكومة العراقية على هزيمة داعش واستعادة السيطرة على الموصل، وقدرة الحكومة المصرية على تحجيم الإرهاب في سيناء، فقد تلجأ تلك الجماعات لمزيد من الأدوات الأكثر تدميراً والغير متوقعة من الأنظمة الأمنية، وتسعى لامتلاك أسلحة دمار شامل كالتي سبق ذكرها، كي تستطيع أن تكسب المزيد من المعارك وتسيطر على بعض المناطق التي خرجت عن سيطرتها مؤخرًا.
3. تراجع تنظيم الدولة في سوريا والعراق لا ينبغي أن يغطي على حقيقة أن عدد أعضائه لم يتغير كثيرًا منذ تشكيله في عام 2014، مع تراوح التقديرات بين 20-30 ألف مقاتل يتبعون التنظيم الذي لا يزال بإمكانه تنفيذ هجمات من خلال خلاياه النائمة ويحتفظ بتواجد قوى على الإنترنت.<sup>(52)</sup>
4. بدأ تنظيم داعش يوجه موارد بنشاط بعيدا عن الشرق الأوسط إلى شمال إفريقيا وإفريقيا جنوب الصحراء وجنوب شرق آسيا بعد خسارة أراضي وموارد. ومع التركيز أكثر على الملاذات الجديدة، وهو ما يعتبر من أبرز تحديات المستقبل القريب.<sup>(53)</sup>
5. حتى إذا كان المسلحون في إفريقيا لا يمتلكون قوة عسكرية كبيرة- على الرغم من هذه الاختراقات- فإنهم في المقابل لا يسعون إلى الحكم على مستوى الدولة، بل يميلون إلى خلق ظاهرة وطنية، تركز على الاهتمامات المحلية.<sup>(54)</sup> ويبدو أن قوتهم الحالية رغم محدوديتها تكفي للقيام بهذه المهمة والتسبب في صدام للحكومات المحلية والقوى الغربية، بسبب القدرة المستمرة على التطور.
6. رغم أن تنظيم القاعدة تاريخياً كان أكثر نشاطاً في الشرق الأوسط، فقد تحوّل تركيزه مؤخرًا نحو إفريقيا. وكان التنظيم هو المسؤول عن 69% من الوفيات المرتبطة بالنشاط المسلح في إفريقيا جنوب الصحراء، ما بين عامي 2015 و2017 ومع حشد المزيد من الموارد الجهادية في إفريقيا، لن يكون مفاجئاً أن يزداد النشاط المسلح خلال السنوات القادمة.<sup>(55)</sup>
7. بالعود إلى الهجمات التي شهدتها بوركينا فاسو أوائل 2016، نلاحظ ظهور نمط جديد من المهاجمين؛ ليس لديهم قاعدة أو شبكة دعم واضحة داخل البلد، ولا أهداف استراتيجية محلية محددة، بل جاءوا من أماكن أخرى واستهدفوا مناطق الجذب السياحي المتميزة التي ليس لها أي ارتباطات معروفة بالحكومة أو الجيش. وعلى هذا

<sup>51</sup> المرجع السابق.

<sup>(52)</sup> Global Terrorism Index 2018, Institute for Economics and Peace, November 2018, available at: <https://bit.ly/2E2QXtG>

<sup>(53)</sup> IBID.

<sup>(54)</sup> Terje, "Islamic Militancy in Africa." The Africa Center for Strategic Studies (April 27, 2018), available at: <https://bit.ly/2P08b22>

<sup>(55)</sup> LANSANA GBERIE, "Terrorism overshadows internal conflicts", Africa Renewal, April 2016, available at: <https://bit.ly/2ZhtA6B>

النسق، يُتَوَقَّع ظهور أنماط جديدة من الهجمات؛ ما يجعل التحدي الذي تواجهه الحكومات أكثر خطورة في المستقبل. (56)

8. يُتَوَقَّع أن يشهد المستقبل المزيد من التنسيق بين الجماعات. وقد تستخدم المجموعات الجهادية أماكن جديدة كمختبرات للهجمات التي ستقوم بها مستقبلاً، مستفيدة من كونها بعيدة عن الأضواء. وقد تُصَدِّر هذه الابتكارات إلى مسارح جهادية أخرى حول العالم. (57)

## التوصيات

من خلال ما تقدم توصي مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان، أصحاب المصلحة لضرورة تتبع وملاحقة التطور المتسارع للجماعات الإرهابية، على كافة المستويات، وذلك من خلال ما يلي:

- بذل المزيد من الجهود لمواجهة الفكر بالفكر، وذلك من خلال التوعية الدولية فكرياً، ودحض الأفكار الهدامة ونشر صحيح الأديان. وضرورة تغيير الصورة الذهنية التي تربط الدين الإسلامي بالإرهاب.
- الضغط الدولي على الدول التي تساعد وتمول الإرهاب ومنها قطر وإيران وتركيا، وذلك من خلال تفعيل الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب، وكذلك قرار 2253 من مجلس الأمن في نفس الشأن. وفرض عقوبات دولية على الدول التي لا تمتثل لذلك.
- زيادة التعاون الدولي أمنياً واستخباراتياً وفكرياً، والاستفادة من النماذج الناجحة لمكافحة الإرهاب مثل النموذج المصري. (مرفق 1)
- المزيد من الجهود الاستخباراتية لمنع وقوع أسلحة الدمار الشامل في أيدي التنظيمات الإرهابية. كما يجب أن تلعب قوات العمليات الخاصة دوراً في توجيه وتدريب الدول المتحالفة لبناء القدرات الدفاعية الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية. وعدم السماح للأفراد الذين يمثلون خطورة مرتفعة ولديهم خلفيات تقنية وعلمية في مجال أسلحة الدمار الشامل بأن يجدوا أنفسهم جزءاً من ترسانة تنظيم الدولة والجماعات الجهادية الأخرى.
- مراقبة الجهاديين الغربيين والمغادرين والعائدين، الذين لديهم خلفية في مجالات تتعلق بأسلحة الدمار الشامل. وأن تتولى المنظمات الدولية القائمة، من خلال التدابير الاستثنائية الاستباقية، التي أنشئت لتنظيم مكونات أسلحة الدمار الشامل مراقبة الوضع، مثل منظمة حظر الأسلحة الكيميائية أو الوكالة الدولية للطاقة الذرية.
- هناك ضرورة لتدريب السلطات المحلية على القدرة على معالجة معوقات تتبع العملات الافتراضية، واتخاذ إجراءات استباقية واحترازية للحد من التبعات السلبية لاستخدام العملات الافتراضية لا سيما "البيتكوين". وذلك من خلال تبادل المعلومات بين الوكالات والمنظمات المسؤولة عن مكافحة غسل الأموال.
- زيادة الاهتمام الأمني والاستخباراتي، بمن يشترى ويستخدم الطائرات بدون طيار، حتى لا يتكرر نموذج 11 سبتمبر مرة أخرى، أو تستخدم الجماعات الإرهابية مستقبلاً تلك الطائرات استخباراتياً أو أن تستخدمها لحمل قنابل أو متفجرات لمواقع تهاجمها.
- مكافحة الإرهاب الإلكتروني، وزيادة تتبع منصات الجماعات الإرهابية التي تجند وتنتشر من خلالها أفكارها المتطرفة.

### مرفق (1): النموذج المصري في مكافحة الإرهاب

تتخبط مصر في جهود محاربة تنظيم داعش الإرهابي عبر المشاركة في اجتماعات التحالف الدولي لمحاربة داعش، وكذلك من خلال عضويتها في المنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب. كما نجحت الدبلوماسية

(56) علاء عادل، "النشاط الجهادي في إفريقيا: اتجاهات وآفاق"، منشور على موقع المعهد المصري للدراسات، 25 مارس، 2019، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي:

<https://bit.ly/2NfWqID>

(57) ARONSON, SAMUEL. "AQIM's Threat to Western Interests in the Sahel." COMBATING TERRORISM CENTER. (APRIL 2014), available at: <https://bit.ly/2ZnCd41>

المصرية أيضا في تأمين فوز مصر برئاسة لجنة مكافحة الإرهاب داخل مجلس الأمن عام 2016، الأمر الذي فتح المجال واسعا لطرح الرؤية المصرية الشاملة في مكافحة الإرهاب.

### أولاً: على مستوى الفكر:

تقوم المؤسسات الدينية المصرية ممثلة في كل من الأزهر الشريف ودار الإفتاء بدور رئيسي في التصدي للفكر المتطرف، وذلك عبر عدد من المبادرات التي تهدف إلى تعميم ونشر الرسائل الدينية السليمة المعتدلة، وتفكيك البنية الفكرية التي تقوم عليها التنظيمات الإرهابية، ودحض المحتوى المتطرف الذي تروج له هذه الجماعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص. ويحظى هذا الجهد الذي تقوم به المنابر الدينية المصرية المعتدلة بتقدير كبير على المستوى الدولي، لما تتمتع به المؤسسات الدينية المصرية من سمعة دولية مرموقة، ومصداقية كبيرة بين جموع المسلمين حول العالم.

### ثانياً: على مستوى الأداء: (58)

أطلقت السلطات المصرية العملية الشاملة سيناء 2018 لمكافحة الإرهاب على كافة الاتجاهات الاستراتيجية للدولة. وهي حملة عسكرية مصرية شاملة للقضاء على الجماعات التكفيرية في شمال سيناء بالكامل بدأت في 9 فبراير 2018 في شمال ووسط سيناء، ومناطق أخرى بدلتا مصر والظهير الصحراوي غرب وادي النيل. (59)

كما قامت وزارة الخارجية بإنشاء وحدة معنية بمتابعة الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب الدولي في تسعينيات القرن الماضي، بهدف تحقيق الدولي لمواجهة هذه الظاهرة نظراً لطبيعتها العابرة للحدود.

وتضطلع وحدة مكافحة الإرهاب الدولي في وزارة الخارجية، وهي تتبع من الناحية التنظيمية مكتب وزير الخارجية، في ضوء ذلك بالعديد من المهام الخاصة بجهود مكافحة الإرهاب الدولي، وذلك على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية، نذكر منها: تمثيل مصر ووزارة الخارجية المصرية في المنظمات الإقليمية والدولية والمنتديات الدولية المعنية بمكافحة الإرهاب، والمشاركة في صياغة وبلورة المواقف المصرية من قضايا الإرهاب الدولي وذلك بالتنسيق مع القطاعات المعنية داخل وزارة الخارجية ووزارات وأجهزة الدولة المصرية. ومتابعة القرارات الدولية الخاصة بمكافحة الإرهاب والتنسيق مع الجهات الوطنية لتنفيذها على المستوى الوطني، اتساقاً مع القوانين الوطنية ذات الصلة.

### ثالثاً: الوقاية واستيعاب الشباب:

أطلق الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي حواراً موسعاً مع الشباب المصري عام 2016م (والذي عُرف بعام الشباب) للوقوف على مشكلاتهم، ووجه الحكومة إلى تنفيذ مشروعات الصغيرة ومنتاهية الصغر للشباب، وتطوير مراكز الشباب، فضلاً عن إطلاق العديد من المبادرات الاقتصادية مثل مبادرة دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومبادرة "فكرتك شركتك" وتهدف لتشجيع المشروعات الناشئة، وغيرها من المبادرات الأخرى التي تندرج تحت رؤية الرئيس المصري الاستراتيجية لاحتواء الشباب، وإبعاده عن الميل للتطرف والإرهاب.

كل ذلك، يعتبر نموذجاً يحتذى به في تحجيم ومحاصرة الإرهاب، في السبيل للقضاء عليه نهائياً، وهو ما لاقى دعم دولي وإشادة دولية في هذا السياق.

(58) وزارة الخارجية المصرية، مكافحة الإرهاب، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/2lrlxRG>

(59) "الجيش المصري يطلق عملية عسكرية شاملة ضد الإرهاب"، موقع العربية، 09 فبراير 2018، على الرابط التالي: <https://bit.ly/2xkATyM>